

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

دعمنا لكلام الاصفهاني

و نحن نوافقه أيضاً في هذه الإشكالية حيث إن آية: تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. ليس الأمر بمعنى الشيء بل بمعنى الإرادة التكوينية و التشريعية بحيث تنزل الملائكة لأجل الإرادات الإلهية أو تنزل ابتداءً من كل أمر و إرادة ربانية، و كذلك آية: و يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربِّي. فإن الروح من متعلقات و مستائرات ربِّ فلا يَتَحَدَّدُ معنى الشيء فيها تعيناً[1]، بينما الآخون قد اعتقد وضع مادة الأمر للفظ الشيء تعيناً و لم يعيّر بأن الأمر وضع للشيء في الجملة، و كذلك آية: ألا له الخلق و الأمر: حيث إننا منذ زمن قديم و قبل أن نلاحظ عبارات المحقق الاصفهاني كنا نستظير أن الأمر بمعنى الإرادة و التدبير و المشيئة، إذن فمثال هذه الآيات يُؤول إلى معنى الطلب و الإرادة لا الشيء، وبالتالي إن المحقق الاصفهاني يُعيد كافة المعاني المذكورة إلى الطلب المسبق بالإرادة.

و على ضوئه تنعطف كلمة الشيء أيضاً على المعنى الطلبـيـ إذ – وفقاً لتعابيرهـ إن عامة الأشياء باعتبار تعلقها و اندراجها ضمن مشيئة الله – التي قد أوجدت ذاك الشيءـ. تعدّ من إرادات الله سبحانه مطلوبة التحقق و الوجود، و بالتالي إن استعمال الأمرـ بمعنى الأمورـ في الأشياء و الجوامد فمن جهة رؤية الفعل و الحدثـيةـ فيها فيتمـ انتـباطـ إرادة الله عليهـ كالأكل و الشرب و الوقوفـ فإنـهاـ تـتـعلـقـ بـدـائـةـ بـإـرـادـةـ اللهـ ثـمـ يـلـاحـظـ ذاتـ الشـيـءـ لـاحـقاـ،ـ وـ بـهـذاـ يـتـبرـرـ استـعـمالـ الأمـرـ بـمعـنىـ الأمـورـ فيـ الـذـوـاتـ،ـ فـيـعـودـ نـاتـجـ معـنىـ الأمـرـ إـلـىـ معـنىـ الـطـلـبـ وـ إـرـادـةـ[2].ـ

و بهذا التقرير قد تلأـلـ المـائـزـ ماـ بـيـنـ الأمـورـ وـ الأـوـامـرـ فـإـنـ الأمـورـ مـتـعـلـقـةـ إـلـىـ إـرـادـةـ الـبـحـثـةـ منـ دونـ تـعـلـقـ الـطـلـبـ بـهـاـ كـلـحـاظـ الأـشـيـاءـ وـ الجـوـامـدـ بـيـنـماـ لـوـ تـوـجـهـ إـلـيـهـ الـطـلـبـ وـ الـبـعـثـ لـأـصـبـحـ أـمـراـ مـنـ الأـوـامـرـ لـأـمـورـ،ـ فـهـذـاـ النـمـطـ مـنـ الـلـحـاظـ المـحـدـدـ هوـ المـمـيـزـ مـاـ بـيـنـ الـكـلـمـيـنـ بـحـيـثـ قـدـ تـسـبـبـ بـتـبـدـلـ هـيـثـةـ الـجـمـعـ فـيـهـماـ،ـ رـغـمـ اـجـتـمـاعـهـماـ عـلـىـ مـادـةـ الـأـمـرـ،ـ وـ هـذـاـ مـاـ نـسـتـظـيرـهـ الـمـحـقـقـ الـاصـفـهـانـيـ مـنـ مـخـتـلـفـ الـاسـتـعـمـالـاتـ الـعـرـبـيـةـ فـلـمـ يـجـتـهـدـ بـرـأـيـهـ فـلـمـ يـعـدـ مـعـنىـ الـأـمـرـ.ـ

و على أساس هذا التفريق يستبين لك معنى الأمر وارد ضمن الآيات التالية: ليس لك من الأمر شيء. (أي لا إرادة لك مقايسةً لإرادة الله). حتى إذا فشلت و تنازعتم في الأمر. يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله.

نقطة خاطفة في مقوله المحقق الاصفهاني

إن الذي قاد المحقق الاصفهاني لكي يعيد المعاني المذكورة إلى معنى الطلب هو أنه قد أحسن و أحرز بأنه هناك صلة و تقارب ما بين معاني الأمر نظير: الفعل و الغرض و الطلب و الشيء، فباعتبار تعلقها بالإرادة و مشيئة المتكلم قد اندرجت ضمن الجامع الطلبـيـ وـ المعـنىـ الـبـعـثـيـ،ـ وـ هـذـاـ مـاـ نـشـعـرـهـ نـحـنـ كـذـلـكـ إـذـ حـيـنـماـ نـتـفـطـنـ فـيـ معـانـيـ مـادـةـ العـيـنـ الغـزـيرـةـ نـقـفـ عـلـىـ أـنـهـ لـأـتـلـأـمـ وـ لـأـتـلـأـمـ تـحـتـشـدـ تـحـتـ جـامـعـ وـاحـدـ،ـ بـيـنـماـ الـوـجـدانـ تـجـاهـ مـادـةـ الـأـمـرـ الـذـيـ تـسـاـمـهـ مـعـهـ بـعـضـ ضـمـنـ نـقـطـةـ وـاحـدـةـ،ـ تـشـهـدـ بـمـقـولـةـ الـمـحـقـقـ الـاصـفـهـانـيـ،ـ فـهـوـ عـلـىـ الصـوـابـ.

-----

[1] و هذا يعني صحة سلب معنى الشيء عن الأمر، وبالتالي لا يدل على وضع الأمر للشيء لأننا في عملية الوضع بحاجة إلى تبادر صحة الحمل و عدم صحة السلب، بينما هذا الثاني لم يتوفّر هنا. و لهذا فنحن نحتاج إلى تعين معنى الشيء في مادة الأمر لكي يتم الوضع فلا يشهد لصحة الوضع محض صحة استعمال الأمر في معنى الشيء، بل بحاجة إلى عدم صحة السلب.

[2] و كنموذج آخر، إن ملاحظة الطاقة النووية أو أية طاقة الكترونية مثلاً تعدّ من الذوات و الجوامد التي قد عنى المتكلم حدثيتها و ميزتها الفعلية و التأثيرية لا محض لحاظ نفس ذات الطاقة بما هو وجود بحث.